# المدخل الأول:

# المشهد الجغرافي الفلسطيني العام

obeikandl.com

obeikandl.com

# المدخل الأول:
# المشهد الجغرافي الفلسطيني العام

عبد القادر ياسين

ألحق الموقع الاستراتيجي المتميز بفلسطين أضرارًا بالغة. فهي - ضمن بلاد الشام - تتوسط قارات العالم القديم الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، حتى غدت - منذ أقدم العصور - الجسر بين هذه القارات، ما جعلها محط أطماع الغزاة، على مدى التاريخ.

اقتطع الاحتلال البريطاني فلسطين من

الجسم السوري، حتى قبل ١٩٢٢. وشملت الأراضي المقتطعة تلك الواقعة بين خطي عرض ٣٠ ٢٩ و ١٥ ٣٣، وخطي طول ١٥ ٣٤ و ٤٠ ٣٥. يحدها من الشمال لبنان (على امتداد ٧٩ كم)، وفي الشمال الشرقي سوريا (بحدود طولها ٧٠كم)، وفي الشرق جاءت شرقي الأردن (٣٦٠كم)، وفي الجنوب مصر (٢٤٠كم)، فيما حد البحر الأبيض المتوسط فلسطين من الغرب، على امتداد ٢٢٤كم، وغدت فلسطين تشغل ٢٧٠٠٩كم٢ (١٠١٢٩ ميلاً مربعًا)، بما في ذلك مساحة المسطحات المائية (بحيرتي طبريا، والحولة، ونصف مساحة البحر الميت).

تتخذ فلسطين شكل مستطيل، يمتد ضلعاه الطويلان شمالاً وجنوبًا. ويبلغ طول البلاد من شمال بحيرة الحولة وحتى العقبة، ٤٣٠كم. فيما يتغير عرضًا، حيث يتراوح ما بين ٥٠ و ٧٠ كم. في أقصى الشمال، ليصل إلى ٨٢كم، عند القدس، في الوسط، وإلى ١١٧كم عند رفح وخان يونس، في أقصى جنوب السهل الساحلي، ليبدأ في التناقص، من جديد، في الاتجاه نحو خليج العقبة، في أقصى الجنوب الشرقي، لذا فإن طول فلسطين يمثل ستة أضعاف عرضها، تقريبًا.

باحتلال بريطانيا لفلسطين، تم قطع المشرق العربي عن مغربه، ولاحقًا، غدا الكيان الصهيوني حائلاً جغرافيًا في طريق وحدة الوطن العربي، وتنميته، ونهضته.

**الطبوغرافيا:**

إلى ذلك فلسطين أرض المفارقة الطبوغرافية: فبرغم صغر حجمها،

نراها تتوزع ما بين صخب البحر، وموات البادية. ومن انبساط السهل، إلى وعورة الجبل، وارتفاعه، وفي حد هذا الجبل ثمة الغور - في أقصى شرق فلسطين - أوطى مناطق العالم. وإلى الغرب منه هضبة، وسلسلة جبال، في موازاة البحر الميت، حيث تمتد من أُم الرشراش (العقبة)، جنوبًا، حتى تتصل بجبال لبنان الغربية، شمالاً مرورًا بجبال النقب، والخليل، والقدس ونابلس، والجليل، وفي النهاية الشمالية لهذه السلسلة يقع بجبل الكرمل. فيما تغطي صحراء النقب الجزء الجنوبي من فلسطين، لتحتل ما يقارب نصف مساحة البلاد، على شكل مثلث، رأسه الجنوبي خليج العقبة، والشمالي مدينة الخليل، وفي الغرب مدينة غزة، وتتصل النقب، في الجنوب، بصحراء سيناء في مصر.

**المطمورات:**

في مجال الموارد المعدنية، لم يكتشف النحاس في فلسطين، إلا مع نهايات ثلاثينيات القرن العشرين، وإن تأجل استخراجه، إلى ما بعد قيام الكيان الصهيوني (١٩٤٨)، وقد رافق المنجنيز النحاس، وإن بكميات قليلة، فيما انبث اليورانيوم في صخر الفوسفات، مرافقًا لمعدن الأباتيت.

أما المعادن اللافلزية، فثمة الفوسفات، في صخور رأس زويرة، شمالي النقب، كما وجد الكبريت في غير موقع من فلسطين، فضلاً عن الملح، وحجارة البناء، ورمل الزجاج، والحصباء، والزفزف، والصلصال. حدِّث ولا حرج عن أملاح البحر الميت، التي لا تنضب، مثل: البوتاسيوم، والصوديوم، والكلور، والبروم، واليود، والمغنسيوم، والليثيوم، والماء الثقيل، وغيرها.

إلى ذلك ثمة المصادر المعدنية للطاقة، مثل الخُث (نوعيات متدنية

من الفحم الحجري)، عدا الأسفلت، واليتومين، والرمال القطرانية، والصخور الزيتية. ناهيك عن احتمال وجود النفط، والغاز الطبيعي.

**المناخ:**

غني عن القول بأن فلسطين تتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط، بشتائه الدافئ، وصيفه الجاف، عدا الاعتداليين (الربيع، والخريف)، حيث تتراوح الحرارة ما بين ١٥ و ٢٧. وتدور كمية الأمطار التي تهطل، سنويًا، في فلسطين ما بين ٤٠٠ و ٩٠٠ ملم، بما يقترب كثيرًا من ستة مليارات متر.

**الأنهار:**

فضلاً عن قرابة ٤ مليارات متر من الأنهار، والسيول، والعيون، على أن مجموع ما ينتفع به من هذه المليارات العشر يهبط إلى مجرد الخمس، بسبب البخر، والهدر في البحر، أساسًا.

تتبدل غزارة مياه أنهار فلسطين، كما تتسم مياهها بسرعة جريانها، على أننا نسميها أنهارًا، من باب الاستثناء، فهي أقرب إلى الجداول المائية، وتصب المجموعة الأولى من هذه الأنهار في البحر الأبيض المتوسط، وهي من الشمال إلى الجنوب: القرن، المفشوخ، النعامين، المقطع، الزرقاء، الخصيرة (المفجِّر). الاسكندورنة، الفالق، والعوجا. أما المجموعة الثانية، فأقل عددًا، وتصب في نهر الأردن، حيث تعتبر سوريا وفلسطين، والأردن دولاً متشاطئة في هذا النهر، واسمه سامي - كنعاني، يعني " المتدهور "؛ لسرعة جريانه، بسبب انحداره من ملتقى روافده، شمالي الحولة، إلى مصبه في البحر الميت نحو ٤٦٢ مترًا،

ويصل عرضه، أحيانًا إلى ٣٠ مترًا، لا يصلح للملاحة، لكثرة تياراته، وتعرجاته، وضحل مياهه، وكثرة الشلالات الصغيرة في مجراه (٢٧ شلالاً).

من المصادر الأخرى للمياه في فلسطين: السيول والآبار، والعيون، والمياه الجوفية، إلى ذلك ثمة البحيرات، التي إذا استبعدنا منها بحيرة الحولة بمستنقعاتها، والبحر الميت (١٠٥٠ ك٢) ذا المياه عالية الملوحة، فإنه لا يبقى أمامنا إلا بحيرة طبريا، أكبر خزان للمياه العذبة في فلسطين، وتقع في الجزء الشمالي من الغور، وتأخذ شكل الكمثرى، بطول ٢١.٥كم، وعرض أقصى ١٢.٣ كم، بما جعل مساحتها ١٦٨كم٢. وهي دون مستوى البحر بما يزيد قليلاً على المئتي متر. وتتغذى عن طريق نهر الأردن، القادم من الشمال.

وبعد، فلعل أهم ما في جغرافية فلسطين موقعها، الذي جعلها محط أطماع الاستعماريين، ومخلبهم الصهيوني، فليس كفلسطين في الوطن العربي مكانًا يمكنه فصل الجزء الآسيوي من هذا الوطن عن جزئه الإفريقي، والأهم أنه أصلح المواقع لوحة للقفز على بقية مشروع " إسرائيل الكبرى "، بل يصلح حتى لـ " إسرائيل العظمي "، التي انفتحت شهيت الحركة الصهيونية على إقامتها، من المحيط إلى الخليج، بعد كل هذا التراجع الرسمي العربي.

* لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى(*):

* * *

(*) - قسطنطين خمّار، **موسوعة فلسطين الجغرافية**، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٩.

- محمد الشاعر، **جغرافية فلسطين العسكرية**، القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠.

- **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠ (أنظر د. عبد القادر عباد، **فلسطين الموضع والموقع**، ص ٥٧ - ٧٣، ٩٠ - ١٠٠ - ١٠٤، د. عادل عبد السلام، **المياه في فلسطين**، ص ١٦٣ - ٢٤٠).

- يوسف مجلي، **فلسطين والمظهر الجغرافي لمشكلتها**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٧.

obeikandl.com